القاعدة الأولى: المرأة تحب أن يقدر زوجها أعمالها الصغيرة أما الرجل فلا يهتم إلا بالأعمال الكبيرة:

كل الأعمال الكبيرة والصغيرة هامة عند المرأة فلا يتوقع الرجل أن ترضى الزوجة إلا بعد أن يغرقها بالأعمال الكبيرة والصغيرة وما أجمل أن يضع الزوج وردة ندية على الفراش قبل النوم مثلًا أو بطاقة صغيرة يكتب عليها كلمات (تسحر فؤاد زوجته وتهز وجدانها فيكون ردها بالمثل والنساء بصفة عامة بإمكانهن البذل وإعطاء أكثر مما يطلبه الرجل) [معجزات عملية للمريخ والزهرة، د. جون جراي، ص(572)].

وما أجمل تلك الكلمات وما أحسن وقعها على نفس المرأة: (إن من اللطيف أن أسمع صوتك)،(أشكرك على اتصالك بي) وفي كل فرصة تتاح للزوج أو للزوجة لابد أن يعبر لشريك حياته عن امتنانه وتقديره وحبه.

القاعدة الثانية: المرأة تستخدم لغة التعميمات والرجل يترجم حرفيًا:

(ونظرًا للعاطفة الجياشة التي تمتلكها المرأة فإنها "تلجا للتشبيهات والتعميمات المبالغ فيها لتعبر عن مشاعرها ومن النادر أن تقصد المرأة نفس المعنى الذي يقصده الرجل أما الرجل فإنه يستعمل لغة حرفية لينقل معاني حقيقية ومعلومات لذلك فهو يخطيء فهم حقيقة ما تقصد المرأة ويكون رد فعله بطريقة غير ما تتوقعه الزوجة) [التفاهم في الحياة الزوجية، د. مأمون مبيض، ص(351-451)، بتصرف].

فعندما تقول المرأة لزوجها مثلًا: أنت لا تهتم بي أبدًا، فهي لا تقصد بكلمة (أبدا) نفي الاهتمام مطلقًا ولكنها قالت هذه الكلمة لتعبر عن الإحباط الذي تشعر به في تلك اللحظة ومدى خيبة أملها بسبب بعد زوجها عنها، ولكن المشكلة أن الزوج يترجم هذه الكلمة ترجمة حرفية ويفهم أن زوجته لا تقدر ظروفه ولا تهتم بحياته.

لذلك على الزوج أن يمتص تعميمات زوجته ويدرك أنها تفرغ شحنتها العاطفة، ويشعرها بالحب والدفء حتى تسكن وتهدأ.

قواعد أخرى:

وإضافة إلى هذه الاختلافات الجوهرية بين الرجل والمرأة والتي ينتج عن جهلها سوء الفهم والتفاهم بين الزوجين هناك اختلافات أخرى نابعة عن اختلاف المنشأ والتربية.

فلابد أن نتوقع في بداية الحياة الزوجية بعض المواجهات الحادة والساخنة بين الزوجين

لابد أن نتوقع بعض الصراعات هذه الصراعات التي يكون سببها أن كل إنسان من طرفي العلاقة الزوجية كان له أسلوب حياة طريقة رؤية فلسفة مفهوم عادات اهتمامات وذكريات ألم وفرح...

نعم لابد أن يحدث اصطدام بين أسلوبي حياة مختلفين ولابد أن يحدث هذا الاصطدام أثرًا وهذا الأثر مطلوب لأنه ينبهنا إلى ضرورة التكيف ضرورة أن نوحد أسلوب حياتنا إلى الحد الأقصى الممكن، ينبهنا إلى ضرورة أن يحدث الذوبان بين الزوجين مع الاحتفاظ بالخصائص الشخصية [متاعب الزواج، د. عادل صادق، ص 256 بتصرف].

إن هذه الفروق والاختلافات بين الزوجين ليست بالضرورة أمرًا سلبيًا بل للفروق عادة جانب ايجابي حسن، والاختلافات عادة أمر طبيعي في الحياة إن أحسنا التعامل معها إن ما يتميز به إنسان معين ويختلف فيه عن الآخرين هو ما يجعل الآخرين ينجذبون له وهو ما يميز هذا الإنسان وذاته فظهور هذه الفروق بين الزوجين في هذه المرحلة من الزواج تفتح مجالًا ممكنًا لمزيد من المحبة الناضجة والتفهم الواقعي بينهما [التفاهم في الحياة الزوجية، د.مأمون مبيض، ص(42،52)، بتصرف يسير].

دراسة علمية: الفارق بين عقل المرأة وعقل الرجل:

يضم عقل المرأة عددًا أكبر من الأجسام الصلبة ومن مجموعات الأعصاب التي تصل بين شقي الدماغ الأيمن والأيسر وهذا الاتصال الذي يقيم التواصل بين الجزئين إنما يقل بنسبة 25% لدى الرجال يعني هذا أن الرجال لا يصلون بين المشاعر والأفكار بنفس براعة النساء في هذا الأمر وحقيقة الأمر أن النساء يتمتعن بطرق سريعة تربط بين مشاعرهن والقدرة على التحديث والتعبير.

ومن شأن هذا الاتصال بين أجزاء العقل المختلفة أن يزيد من قدرات المرأة على أداء عدة مهام في نفس الوقت فهي تفكر بينما تستمع وتتذكر وتشعر وتخطط كل هذا في الوقت نفسه والمرأة تستخدم اللغة لقدرتها على ذلك في الحديث وفي النقاش والإمتاع وتعلمت أن تتحدث عن مشكلاتها للآخرين فعندما يعلم الآخرون مشكلاتها يسهل علها أن تطلب مساعدتهم ولو لم تتحدث لما علم الآخرون باحتياجاتها.

أما الرجال فهم مختلفون فعقل الرجل شديد التخصيص ويعمد إلى استخدام جزء محدد من أحد الجزئين لأداء المهمة وهذا الاختلاف العصبي يسمح للرجال بالتركيز لفترات زمنية طولية.

ويفضل الرجال فعل شيء واحد في المرة الواحدة وعندما يتعرض للضغط من السهل أن ينسى شريكته واحتياجاتها فيلجأ للهدوء والاستكانة فمثلًا إذا كان يفكر في كيفية حصوله على ترقية ما فإنه ينسى أن يشترى اللبن في طريق عودته للمنزل.

ومن السهل جدًا أن تخطيء المرأة تفسير هذا السلوك وإذا فهمت الزوجة طبيعة زوجها فإنه يساعدها على عدم اعتبار الأمر شخصيًا عندما يكون زوجها منشغلًا أمام الحاسوب وينزعج عندما تتوجه إليه بسؤال ما، أما المرأة فلا يزعجها أن يقاطعها زوجها وهي منشغلة في عمل شيء [لماذا يتصادم المريخ والزهرة، د.جون جراي، ص(95-06)].

مشاعر نبوية: التفاهم في بيت النبوة:

وفي بيت النبوة نبتت زهرة التفاهم وارتوت سقاها النبي صلى الله عليه وسلم بالحب والمودة والرحمة وفهمه لزوجاته وتقديره لهن، حتى بلغ مستوى التفاهم بينه وبينهن أن أشار عليهن في أحنك الظروف وأصعب اللحظات، ها هو صلى الله عليه وسلم يشير على زوجته على أم سلمة رضي الله عنها في صلح الحديبية، بعدما قضى الله سبحانه وتعالى أن يرجع النبي وأصحابه من رحلة العمرة بعد أن اشتاقت نفوسهم إليها، التزامًا من النبي صلى الله عليه وسلم بالصلح، على أن يعدوا في العالم المقبل وذلك لحكمة خبئها الله تعالى لهم وهي فتح مكة، عندها أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يتحللوا وقال لهم: قوموا فا نحروا ثم احلقوا، يقول راوي الحديث: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم احد، وذلك من فرط حزنهم.

عندها دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقى من الناس قالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك؟

أخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه. فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما [حديث صحيح].

لقد كانت مشورة النبي لأم سلمة علامة واضحة على مستوى التفاهم الرفيع بينه وبينها، لقد عرفت أم سلمة كيف تهتم بما يهتم به زوجها لقد تجاوزت همومها وأحزانها لتتوحد مع هموم زوجها واهتماماته فملكت بذلك قلبه الطاهر وفؤاده الوضاء، واستحقت أن تنال ثواب طاعة أصحابه له في هذا الموقف العصيب.

أما أنت أيها الزوج فاعلم أنك لن تحظى بهذا القدر من الفهم والتفاهم إلا إذا قدمته لزوجتك كما قدمه النبي صلى الله عليه وسلم لزوجاته، تخيل أن النبي صلى الله عليه وسلم أوقف الجيش لأجل عائشة، بات ليله بلا ماء، لأجل عائشة رضي الله عنها، بل جعل الصحابة كلهم يبيتون تلك الليلة بلا ماء، لأن عائشة رضي الله عنها فقدت عقدها، يا له من تفاهم ويا له من حب:

عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو ذات الجيش انقطع عقد لي فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس أبا بكر رضي الله عنه فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء أبو بكر رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت عائشة فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي فما منعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله عز وجل آية التيمم فقال أسيد بن حضير ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر قالت فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته [رواه البخاري].

فتأمل أيها لزوج كيف تفهم النبي صلى الله عليه وسلم طبيعة المرأة وكيف تعامل مع زوجته بلطف ورقة وجمال، وكبر هذا التفاهم ونما يومًا بعد يوم حتى أصبح صلى الله عليه وسلم يعرف الوقت الذي تكون عائشة رضي الله عنها راضية عنه من الوقت الذي تغضب.

زوج وزوجة: قصة واقعية:

جلس عبد المنعم على غير عادته وعلى وجهه علامات التبرم والضيق فقلت ملاطفًا: هلا أفضيت إليّ بما فيك لعلي أحمل عنك بعض ما تعاني؟

قال: لقد ضعت ذرعًا بتصرف زوجتي فهي تخاف عليّ كأني طفل لا تنام حتى أعود مهما تأخر الوقت، وكثيرًا ما وجدتها تبكي من القلق عليّ كأني قاصر لا يعرف مصلحته ولا ي درك كيف يحمي نفسه!!

قلت له: هذا أمر طبيعي جدًا، وهذا من علامات حبها لك ووجدها عليك، ولاتنسى أنها تتعذب بسبب ذلك وتحرم نفسها النوم والأكل فهل هذا جزاؤها، والعلاج سهل غير مكلف أخبرها أنك ستتأخر لالتزامك بالأمر الفلاني، وإذا تأخرت فارفع سماعة الهاتف وأبلغها السبب الذي يطمئنها على حالك خفف قلقها لن يكلفك ذلك كثير وقت أو عناء

عاد عبد المنعم إلى طبيعته الباسمة المرحة فقلت: إن الوصفة البسيطة قد استعملت!! [نصائح للعرسان، د. محمد سعيد درويش، ص(85-95)].

استراحة زوجين: حكمة التفاهم

يقول أحد الحكماء: تضعك المعرفة في صفوف العلماء ويعضك العمل في صفوف الناجحين ويضعك التفاهم في صفوف السعداء.

كاتب المقالة : أم عبد الرحمن
تاريخ النشر : 10/07/2012
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com